يروج للوعي الفني والثقافي بين المواطنين ، وقد اقامت الندوة خلال هذا العام معرضين لاعمالها الفنية .. واعلنت الدعوة مفتوحة امام كل فرد من ابناء المجتمع ، وقد لبى الدعوة جمهور لا بأس بعدده ، ولكنه كان كالاطرش الذي لا يدري لماذا يشارك في الزفة وهو لا يسمع .. هذا، باستثناء قلة قليلة كانت تتجه الى المعرض ، لتتأمل في عمق ، ولتقيم ، ثم تنتقد ، وتخرج بفكرة او انطباع واضح محدد .. اما القطاع المتبقي ، فيمكن ان نصفه بأنه جاء لتزجية ساعة من فراغ ، او ليتأمل القطع البشرية من الجنس الاخر .. او ليشرب المرطبات التي لا بد منها في المعرض .. هذه وغيرها من الاتهامات ، يمكن ان توجه للجمهور ، ما عدا تهمة واحدة ، وهي انه جاء ليعيش لحظات عميقة مع الفن ، والى هذا القدر ، نكف عن توجيه الاتهامات الى الجمهور ، لنقف قليلا مع الفنانين .. فما هي الاعمال الفنية التي قدموها ؟؟ وما هو مستواها الفني ؟؟ والى اي حد استطاعوا ان يجسدوا قضايا حية اصيلة تمس وجدانات الجماهير ؟؟

في المحاضرة التي القاها خليل السواحري ، رئيس اللجنة الثقافية في الندوة ، بعنوان « الفن بين الاصالة والتقليد » قال : « الاصالة الفنية هي تعبير الفنان عن روح شعبه ، ولا صدق فني مع غربة الفنان عن شعبه وعن روح هذا الشعب » . .ولقد كان معظم فناني الندوة يستمعون الى هذه المحاضرة ، ولكن يبدو انهم لم يصغوا جيدا ، والا لما وجدنا صالات الندوة واروقتها غاصة بقطيع تائه من اللوحات (١). صحيح ان معظم فناني الندوة مبتدئون .. ومن الطبيعي ان يكون المستوى الفني لاقمالهم الاولى سيئا .. ولكن هذا لا يعنينا الان .. وانما الذي يعنينا هو الكيفية التي يجب ان ينتهجها ويسير بموجبها كل فنان في الندوة .. فقد لاحظت من اعمال بعض الفنانين انهم يعمدون الى رسم لوحات سريالية وتجريدية ، وهم لم يحكموا القبض على الفرشاة بعد !! لست ادري لم هذا العبث اللامجدي .. اللهم الا اذا كان فنانونا يعتقدون أن السريالية او التجريدية لا تكلفهم سوى بضع ضربات مرتجلة تؤديها الفرشاة .. ورغم ان السريالية وغيرها من المدارس الفنية الغربية التي تنعكس عن واقع التأزم والتحلل في الحضارة الرأسمالية الغربية، رغم ان هذه المدارس الفنية لا تتفاعل مع واقعنا الاجتماعي ، ولا تستطيع ان تعبر بحيوية وعمق عن تطلعاتنا وآمالنا ، الا انها ذات اسس نظرية ومنهجية وجمالية اصعب مما يتصور فنانونا ، ولا يمكن ان نعتبر كل « خربشة » لونية مبهمة لوحة سريالية او تجريدية .. وقد لاحظت ايضا ان بعض الفنانين في الندوة يعمدون الى احتذاء مدارس فنية متعددة.. فالفنان الواحد يرسم لوحة تأثيرية .. واخرى رمزية ، وثالثة تكعيبية .. الى ما شاء الله من مدارس ، كأنما الرسم عندهم ليس الا « موضات » متباينة .. ان هذا الخلط لا يدل الا على السذاجة والخواء الفكري والفني ، وعلى انعدام المعاناة الحية العميقة ، لقضية معينة ثابتة ، تفرض شكلا فنيا معينا .. فكيف نسيغ لفنان بدأ بالامس انطباعيا ، ان يصبح اليوم وخلال ساعات قلائل تجريديا ؟ ما الذي يقبع خلف هذا التشوش والخلط ؟؟ وما الذي ينتج عنه ايضا ؟؟ يمكن ان نجيب على السؤال الاول بالثقافة .. ان انعدام الثقافة الفنية والفكرية لدى فنانينا هو المسؤول الاول عن خبطاتهم العشواء وضياعهم على طريق الفن الصحيح، فاكثر شيء يتمتع به هؤلاء الفنانون هو ممارسة الرسم بنشاط .. ولكن، ما لم يغتن وجدان الفنان بالثقافة الخصبة ، فلن تستطيع موهبته ان تكشف عن التنافضات العديدة في الواقع ، وسوف يبقى مقيدا ضمن آفاق ضيقة وسطحية يحسبها كل شيء في الحياة والواقع . وبوسعي القول ، ان جهودا مخلصة بدأت تضع الحد لهذه المشكلة سواء على الصعيد الفني او الفكري .. فلقد القت الفنانة تمام شموط محاضرة بعنوان « المقومات الفنية للوحة المتكاملة » .. واذكر انها انتقدت بقسوة اقدام فنانينا على التقليد الاعمى للمدارس الفنية الاوروبية .. وقد وضعت تمام برنامجا اسبوعيا لاعمال الندوة ، بحيث يبدأ الفنانون رحلتهم الفنية بشكل منهجي منظم ، ومن اول الطريق .. فلقد تقرر ان يبدأوا بالنقل العياني عن الطبيعة بحيث تترسخ في نفوسهم دقة الملاحظة ودقة التصميم .. ومن ثم ينتقلون الى رسم الطبائع الصامتة من الذاكرة او بمساعدة « اسكتشات » توضح ملامح المنظر وخطوطه العريضة .. هذا فيما يخص تنمية المواهب .. اما عن الثقافة الفنية والفكرية ، فقد نقرر ان تلقى محاضرات دورية عن الفن وتاريخه ، متتبعة نشوءه ومراحل تطوره .. بالاضافة الى اعتماد شراء كتب فنية وفكرية قيمة لمكتبة الندوة .. واذا ما التزم الفنانون هذا المنهج ، فلا بد ان ينالهم التطور .. فماذا يرسمون ، واية قضية يتبنون ؟؟ لقد قدمت لهم تمام شموط مثلا حيا .. انه الفنان اسماعيل شموط ، الذي يلتزم قضية شعبه المنكوب ، ويصدر صدورا حيا عن مأساتنا في فلسطين . نقف قليلا ، لنجيب على سؤالنا السابق وهو : ما الذي ينتج عن التشويش والخلط في الرسم ؟؟ والجواب واضح ودقيق : انه اعراض الجماهير وعدم تذوقهم لهذه الاعمال ولا تعاطفهم معها .. قد يكون لضيق الوعي الفني عند جماهيرنا تأثيره ، ولكن ليس عصب القضية بحال .. فلو استطاع فنانونا ان يجسدوا حياة شعبهم ، او بعضا من آلامه وتطلعاته ، في اعمالهم الفنية ، لتجاوب هذا الشعب ، ولو لاشعوريا ، مع هذه الاعمال .. ولكننا لا نستطيع ان نقسره على تذوق شطحات سريالية لا تمس وجدانه ، او واقعه من قريب او بعيد .. وقد كان التعاطف الحي ، واضحا لدى الجماهير ، حينما افتتح شموط معرضه الفني .. كانت المأساة تتجسد هناك في لوحاته .. حتى فنانو الندوة ، فلقد استطاعوا ان يلمسوا البون الشاسع بين لوحات شموط ولوحاتهم الباهتة التي لا تعرض قضية من قضايا الشعب بعمق .

ان الادوات التعبيرية من خطوط وظلال والوان ، كلها ملك الفنان ، لا نستطيع ان نقسره على اختيار لون دون اخر ، ولا نستطيع ان نلزمه بالانتماء الى مدرسة فنية معينة .. وانما نطالبه بأن يكون اصيلا وصادقا .. واصالته تضعه وجها لوجه امام قضية شعبه .. ومن ثم ، فله مطلق الحرية في اختيار الشكل الفني الذي يحس انه فعلا يجسد هذه القضية ، ويبرزها حية خلاقة .. واذ ذاك فقط ، تتسلل اعماله الفنية الى وجدانات الجماهير ، فينفلت من قوقعته الضيقة .. المجدبة ..

القدس — محمود شقير

١ ــ هذا الكلام لا ينسحب على كل اللوحات المعروضة في الندوة .

صندوق البريد

كاتب آخر يتراجع ...

***

جاءنا من الكاتب المصري غالي شكري الكلمة التالية :

« عندما تحيط الشبهات احدى مؤسسات النشر من جانب التيارات الوطنية والاتجاهات التقدمية ، يتعين على الكاتب الوطني التقدمي ان يلتزم جانب هذه القوى . لذلك اعود الى قراء « الاداب » وكلي اسف على فترة الانقطاع الطويل التي قضيتها في الكتابة لمجلات اخرى احاطتها الشبهات من جوانب عديدة . وهذه المجلات هي بالتحديد « حوار » و « ادب » و « شعر » وحتى التزم اليوم بموقف القوى الوطنية والتقدمية ازاء هذه المجلات .. هذه المجلات، انما ادعو في نفس الوقت كافة الاقلام الشريفة التي تورطت عن حسن نية في التعامل مع تلك المجلات ، ان تتخذ نفس الموقف ، حتى نقطع الطريق على كل محاولة تستغل اسماءنا في خطط واهداف بعيدة المدى ، منافية ومعادية لاهداف امتنا .

القاهرة — غالي شكري